ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث
جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الأول
الجزء الأول
07 / 09 / 1445 هـ - 17 / 03 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن
جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

الأثر الاقتصادي للري التكميلي على إنتاجية القمح وعناصر الغلة **٩**

. محمد فيصل الناجي أ. د. عماد خطاب

اصطناع جمل حلقية غير متجانسة بفتح الحلقة الإيبوكسيدية **٣٥**

أ. محمد الخليف د. فاطمة العبدان

تأثير أمواج التسونامي والتذبذبات المناخية على التضاريس الساحلية لدولة قطر **٦٥**

د. بدر الدين منلا الدخيل

تصورات الطلبة السوريين متعلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية حول تعلم أسماء الجموع **١٠١**

. محمد الياسين د. عبد الحميد المعيكل

مظاهر الترفيه عند الجنود الرومان في ولاية سورية **١٢٧**

أ. بديع محمد ماهر العمر د. عدنان محمد خير رشيد مامو

درجة ممارسة معلمي الصّف الأوّل من مرحلة التّعليم الأساسي للكفايات التّدريسيّة من وجهة نظرهم **١٥١**

أ.خالد عبد الحميد الجراد د.سهام عبد العزيز

الاتجاهات نحو القراءة وعلاقتها بالتجول العقلي لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة حلب في الشمال السوري **١٨٣**

أ.عماد الددو د. عبد الحي محمود

النسق الاجتماعي في رواية أرض البطولات **٢١٥**

أ.حسن عمر د. محمد رامز كورج

تجلّيات اللون الأبيض في شعر أحمد شوقي **٢٣٥**

أ. راقي السليمان د.محمّد رامز كورج

أثر المجاعة على العبادات (الصلاة– الزكاة) **٢٥٧**

أ. مصطفى أحمد عبد القادر د. عبد الرحمن عزيزي

وِلَايَة الإِجبَارِ في عَقدِ النِّكَاحِ وعلّتها **٢٩٣**

. أحمد عبيد العبيد د.عبد الرحمن عزيزي

تجلّيات اللون الأبيض في شعر أحمد شوقي

" الشوقيّات" أنموذجاً

إعداد:

أ. راقي السليمان د.محمّد رامز كورج

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة اللون الأبيض في الشوقيّات، وبيان مستوى توظيف هذه الظاهرة في قصائد شوقي، كما هدف إلى بيان دلالات هذا اللون في شعره، ولشوقي تجربة رائدة في اعتماده اللون عنصراً مهمّاً في التشكيل الفنّيّ لشعره.

وتنبع أهمّيّة هذا البحث في الكشف عن دلالات الأبيض في شعر شوقي، وإظهار البعد الجماليّ الّذي تقدّمه هذه الدلالات، ويكون ذلك من خلال الغوص في أعماق معاني الألفاظ الّتي تدلّ على هذا اللون؛ للكشف عن هذه الدلالات بغية الوصول إلى صورة متكاملة عن حضور هذه الظاهرة في ديوان الشوقيّات، ويتناول هذا البحث موقف شوقي من الألوان والأغراض الدلالية الكامنة فيها، وقد اكتشف الباحث خلال البحث أنّ الشاعر وظّف الألوان في شعره توظيفاً كثيفاً خصوصاً اللون الأبيض الّذي استحوذ على جزء مهمّ في ديوان شوقي.

كلمات مفتاحية: اللون، تجلّيات، الأبيض، مصادر اللون، دلالة، الشوقيّات.

The manifestations of the white color in the poetry of Ahmed Shawky
"Al Shawqiyat" is a model

Preparation by:
Mr.Raqi Suleiman Dr.Mohammed Ramez Korg

Abstract:

The aim of this research is to study the phenomenon of the white color in the Shawqiyat, and to indicate the level of employment of this phenomenon in his poems, as well as to clarify the connotations of this color in his poetry.

The importance of this research stems from revealing the connotations of white in Shawqy's poetry, and to show the aesthetic dimension that these connotations provide, and that is through diving into the depths of the meanings of the words that indicate by this color, to reveal these connotations in order to reach an integrated picture of the presence of this phenomenon in the previous reference, and this research deals with Shawqi's position on colors and the semantic purposes inherent in them. Shawqi's collection.

Keywords: color, manifestations, white, sources of color, meaning, Shawqiyat

Ahmed Şevki'nin şiirindeki beyaz rengin tezahürleri “El Şevkiyat” bir modeldir.

Hazırlık:
Mr. Rakı Süleyman -Dr. Mohammed Ramez Korg

Özet:

Bu araştırmanın amacı, Şevkiyat'taki beyaz renk olgusunu incelemek ve onun şiirlerinde bu olgunun kullanım düzeyini belirtmek ve bu rengin onun şiirindeki yansımalarına açıklık getirmektir.

Bu araştırmanın önemi, Şevki'nin şiirindeki beyazın çağrışımlarını ortaya çıkarmak ve bu çağrışımların sağladığı estetik boyutu göstermek, yani bu rengi ifade eden kelimelerin anlamlarının derinliklerine dalmak; Bir önceki referansta bu olgunun varlığına dair bütünleşik bir resme ulaşmak için bu çağrışımları ortaya çıkarmak ve bu araştırma, Şevki'nin renkler üzerindeki konumunu ve bunların içerdiği anlamsal amaçları ele almaktadır

Anahtar Kelimeler: renk, tezahürler, beyaz, rengin kaynakları, anlam, Şevkiyat'taki.

المقدّمة:

خلق الله الإنسانَ ومنحه الحواسّ وجعلها وسيلته لإدراك ما حوله، وهذه الحواسّ متنوّعة ومتعدّدة، وقد تصدّرت حاسّة البصر تلك الحواسّ من حيث زخم المدركات الّتي يختزنها الإنسان في وعيه من خلالها، ولعلّ معظم ذخيرة الإنسان الثقافيّة تتكوّن من خلال حاسّة البصر، فالعين تبصر الأشكال والأحجام والحدود والقياسات لكنّ أهمّ مدركاتها الألوان، وثمّة ارتباط بين ما تدركه العين والأثر النفسيّ الّذي تتركه لحظة المشاهدة، فمثلاً: عندما نقف في لحظة صفاء أمام بحر ممتدّ واسع الأطراف بزرقة مياهه الأخّاذة يبقى هذا المشهد إلى أمد طويل في خلَدنا مع تلك النشوة والإحساس بجمال ذلك المنظر، وفي المقابل عندما نقف في لحظة نودّع فيها عزيزاً فقدناه بسيف الزمان وهو متوشّح بكفنه الأبيض والناس حوله متألّمون لفقده سيبقى ذلك المشهد مع الحزن الّذي سينهض من جديد كلّما تذكّرنا ذلك الموقف، وفي العموم لا يمكن لنا أن نتخيّل الحياة دون وجود اللون فيها؛ فدونه تغدو جافّة لا طعم لها مجرّدة من كلّ ما هو جميل، فاللون يعدّ من أبرز عناصر الجمال والحسن المرتبطة بالموجودات وكذلك الحال في الشعر، واللون يضفي على الأشياء حياة؛ لذلك اهتمّ الشعراء به اهتماماً بالغاً، ولمّا كان الشعر رسماً بالكلمات_ يلوّن بها الشاعر ما لا يستطيع الرسّام أن يلوّنه وسبيله إلى ذلك الخيال الخصب والعاطفة الجيّاشة، وهذا الرسم لا يتمّ نتاجه ولا تكتمل لوحته إلّا باللون وذلك لارتباط الألوان بكلّ ما يحيط بنا_ فقد جنح الأدباء إلى استحضار اللون في منتوجهم الأدبيّ.

- أسباب اختيار البحث وأهمّيّته:

من أهمّ أسباب اختيار الدراسة محاولة الوصول إلى دراسة وافية تُعنى باللون الأبيض ودلالته، وتفتح الباب أمام الدارسين لمواصلة الاستقصاء في هذه الظاهرة الأدبيّة وإثراء المكتبة العربيّة، يُضاف إلى ذلك أنّ تجربة شوقي الشعريّة الفريدة والغنيّة فضلاً عن ريادته في الأدب عامّة والشعر خاصّة زادت من رغبة الباحث في القيام بهذه الدراسة، ومن الأسباب أيضاً أنّ الباحث عندما استعرض شعر شوقي لاحظ حضور اللون في قصائده فلا تكاد تخلو قصيدة منه، وكان هذا الحضور بارزاً جليّاً في نتاج شوقي، وتنبع أهمّيّة الدراسة_كما يظنّ الباحث_ في جدّتها وحداثتها حيث إنّه لم يتنبّه عليها الباحثون من قبل في شعر شوقي.

-مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود باللون لغة واصطلاحاً وأدباً؟
- كيف تجلّت أهمّيّة اللون الأبيض في الشوقيّات؟
- ما دلالات اللون الأبيض في الشوقيّات؟

-أهداف البحث:

١- استقراء حضور ظاهرة اللون الأبيض في الشوقيّات.

٢- فهم وإدراك دلالات هذا اللون المتنوّعة وإلقاء الضوء على هذا التنوّع.

٣- الكشف عن أغوار الأبيض وإيحاءاته وكيفيّة إثارته خيال المتلقّي.

٤- الوصول إلى صورة متكاملة عن تجليّات اللون الأبيض في الشوقيّات.

-المنهج المتّبع:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ في دراسته، لتبيان تجلّيات اللون الأبيض في شعر أمير الشعراء وذلك بما يتناسب مع مقتضى البحث، وقد يلبّي المنهج الوصفيّ التحليليّ_الّذي يستعين أحياناً بالمنهج النفسيّ_حاجةَ البحث.

دلالة اللون الأبيض في شعر أحمد شوقي "الشوقيّات" أنموذجاً

١-مفهوم اللون

برز اهتمام العلماء والأدباء والفلاسفة والمفكّرين باللون من خلال دراساتهم، فكتبوا في ظاهرة اللون ومظاهره ودلالاته ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر؛ حيث رأى أنّه رغم ذلك بقيت الإحاطة الشاملة باللون وما يتّصل به في كلّ تلك الدراسات أمراً عصيّاً على الجميع، إذ لا تكاد توجد فيها دراسة واحدة تجمع اللغة واللون معاً في كتاب واحد، وتتناول كثيراً من قضايا اللون من جانبيها اللفظيّ واللونيّ"(عمر،١٩٩٧، ١٤)، ومن هنا برزت الحاجة إلى توضيح هذا المفهوم بالشرح والتوضيح والسعي لرصد تطوّر دلالة هذا المفهوم عبر العصور مع الأخذ بعين الاعتبار الاطّلاع على معاجم وكتب اللغة قديماً وحديثاً؛ وذلك لرسم صورة متكاملة عن هذا المفهوم لغة، ولا يكفي هذا الأمر إذ لا بدّ أن يشمل بحثنا أيضاً رصداً وتوضيحاً لمفهوم اللون على المستوى الاصطلاحيّ والأدبيّ؛ لأنّ مجال بحثنا هو نتاج أدبيّ؛ لذلك من الواجب تأصيل المفهوم على المستوى اللغويّ والاصطلاحيّ والأدبيّ.

١-١ اللون لغة

ورد في **جمهرة اللغة**:" لون كلّ شيء: ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وفي التنزيل:{واختلاف ألسنتكم وألوانكم}(الروم:٢٢)، وتلوّن فلان علينا، إذا اختلفت أخلاقه" (ابن دريد،١٩٨٧،ج٢، ٩٨٨)، فابن دريد يرى أنّ اللون هو الفاصل والمميّز بين الأشياء.

وجاء في **لسان العرب**: "اللون هيئة كالسواد والحمرة، ولوّنته؛ فتلوّن، ولون كلّ شيء: ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، وقد تلوّن ولوّن ولوّنه، والألوان الضروب، واللون النوع، وفلان متلوّن إذا كان لا يثبت على خلق واحد"(ابن منظور،٢٠٠٩، مادّة: لون) ومن ذلك نلحظ أنّ معنى اللون عند ابن منظور وابن دريد شمل جانبين؛ الأوّل: ربط المفهوم بالألوان المتنوّعة كالحمرة وغيرها، فكانت الألوان الحدّ الفاصل في تمييز الأشياء عن بعضها هذا من الجانب المادّيّ، الثاني: ربط فيه مفهوم اللون بالجانب المعنويّ حين تحدّث عن الأخلاق، وقد ورد في **المعجم الوسيط**: "يُقال: لوّن البُسر: بدا فيه أثر النضج، ولوّن الشيب فيه: بدا في شعره وضح الشيب والشيء جعله ذا لون (تلوّن) الشيء: صار ذا لون وفلان: لم يثبت على خلق، والتلوين تقديم الألوان من الطعام للتفكّه والتلذّذ. اللون: صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة وما في هذا الباب. واللون الأوليّ: هو أحد أقسام الطيف الأصليّة"(مجمّع اللغة العربيّة، ٢٠٠٤، مادّة: لون)، وجاء في **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**: "لوّن يلّون تلوينا فهو ملوِّن، والمفعول ملوَّن... لوّن الصورة: جعلها ذات لون أو ألوان، ...أقلام التلوين: أقلام مختلفة الألوان يستعملها الرسّامون والتلاميذ. لوّن أفكاره: غيّرها، لم يثبت عليها. لوّن الشَّعر: غيّر لونه بالحنّاء وغيره"(عمر،٢٠٠٨، مادّة: لون)، فكما نلحظ أنّ هناك تطوّراً لمعنى اللون في الوسيط والعربيّة المعاصرة فغدا أكثر وضوحاً.

يلاحظ الباحث أنّ هناك اختلافاً واضحاً في تحديد معنى اللون في المعاجم، وأنّ هنالك تطوّراً متتابعاً في تحديد معنى اللون على مرّ العصور، فمن معنى المميّز بين الأشياء في العموم دون تحديد الفارق إلى معنى الهيئة كالسواد والحمرة المرتبطة بالألوان والفارق هنا هو أحد الألوان إلى معنى النضج وما يميّز الثمار الناضجة، ثمّ الإشارة إلى ألوان الطيف، ولكنّ المعنى الأشمل كان في **اللغة المعاصرة** حين تمّ ربط معنى اللون بالفنّ واستخدام الألوان الّتي تدلّ على الرسم وأقلام التلوين وتغيّر لون الأقمشة والأصباغ إضافة إلى ما سبق.

١-٢ اللون اصطلاحاً

يفسّر الدكتور أحمد مختار عمر مفهوم اللون بأنّه الصفة الّتي تميّز الأشياء عن بعضها نتعرّف على مسمّاه ومظهره بالنسبة لغيره والإحساس باللون له شروط، بعضها يعود إلى عوامل داخليّة في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عومل خارجيّة منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه(عمر،١٩٩٧،٩١)، وترى الدكتورة حنان مطاوع أنّه في الفنّ التشكيليّ يُقصد باللون: الصبغة الّتي يستعملها الفنّانون لإنتاج التلوين بحيث يحدث تفاعل بينها وبين الشكل والأشعّة الضوئيّة الساقطة عليها، والّتي بها تُرى الأشكال إلّا أنّه يلعب دوراً كبيراً في الفنّ من حيث تأثيره في حواسّ الإنسان بعضها يوحي بأفكار نحبّها وبعضها الآخر لا نرتاح لها(مطاوع،٢٠١٧،٤٢١)، ومن هذا المنظور نرى أنّ للون جانبين من التأثير، جانباً ناتجاً عن تفاعل اللون مع الضوء ومن هنا تحدّث عمليّة إدراكه، وجانباً آخر يبدو في تأثيره على النفس البشريّة سلباً أو إيجاباً، وقد جاء في **الموسوعة العربيّة** تعريف للون، وهو"خاصّة ضوئيّة تعتمد على طول الموجة، ويتوقّف اللون الظاهريّ للجسم على طول موجة الضوء الّذي يعكسه"(غربال،١٩٩٦،مج٢، ١٥٨١)، "ويعرّف اللون بأنّه: القيمة الّتي تتحدّد في عنصر أو مادّة من خلال الضوء المنعكس منه،....تتبع قيمة اللون من العلاقة بين اللون المضيء واللون المعتم مثل: أخضر غامق وأخضر فاتح، وتتّخذ بدورها قيمة مختلفة باتّجاه الإضاءة والعتمة"(شعبان،٢٠١٧،٨)، وممّا سبق يمكن للباحث أن يحدّد بوضوح مصطلح اللون لكن قبل ذلك يجب أن نضع في الحسبان اختلاف المصطلح من شخص لآخر تبعاً لمن يستخدمه، فالمهتمّ بالعلوم المادّيّة يفسّر المصطلح من منظور فيزيائيّ ناتج عن انعكاس اللون ثمّ تحليله بوساطة جهاز الرؤية عند الإنسان، أمّا عند الفنّانين فهو ناتج عن تفاعل الشكل مع الضوء؛ ما يترك أثراً في أحاسيس الإنسان، ويخلص الباحث إلى تعريف مصطلح اللون على أنّه: ذلك التأثير الناتج من انعكاس الضوء على الأشياء؛ ما يترك أثراً نفسيّاً؛ فيثير مشاعرَ المتلقّي وإحساسه بالجمال.

١-٣ اللون أدباً

يُقصد بأدبيّة اللون بيانُ مفهوم اللون في الأدب، وشرح مكانته في الأدب عامّة وفي الشعر خاصّة، حيث سيتمّ عرض الآراء الّتي تحدّثت عن ظاهرة اللون، وقد تحدّث الباحث آنفاً عن مفهوم اللون لغة واصطلاحاً فكان من الضروريّ أن يتحدّث أيضاً عن مفهومه في الأدب، وذلك من وجهات

نظر متعدّدة قديماً وحديثاً، فالجاحظ يرى أنّ "الشعر صياغة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"(الجاحظ،١٩٦٥،ج٣، ١٣٢)، وبما أنّ الجاحظ يعدّ الشعر أحد أجناس التصوير، ولمّا كان اللون من وسائل التصوير؛ فهذا يسهم في إظهار الدور المهمّ للون في تشكيل الصورة الفنّيّة في النتاج الشعريّ، ويرى الدكتور يوسف نوفل أنّ ابن حزم تقدّم في توضيح مفهوم اللون حيث تعدّى هذا المفهوم عنده نطاق المحسوس الحاضر إلى ما وراءه في الذهن(نوفل،١٩٩٥، ١٧)، وقد أكّد ابن حزم على أنّ للون دوراً في ميل مشاعر الإنسان وعواطفه إلى ما تصبو إليه نفسه. فهو وسيلة فنّيّة للتعبير عن الحبّ والميل للمحبوب، يقول ابن حزم: "دعني أخبرك أنّي أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر؛ فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر، وإنّني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت"(ابن حزم، ١٩٥٠، ٢٨)، وبدا ذلك في قوله:

يعيبونها عندي بشقرة شعرها فقلت لهم: هذا الّذي زانها عندي

(المصدر السابق، ٣٠)

ويرى محمّد حافظ دياب أنّ للون شاعريّتَه الخاصّة تتوالد من منظومة علاقات تجاه التراث والطبيعة والعصر واللغة والإيديولوجيا، ومن الصعب تغييب تلك المصادر لاستجلاء الدلالة اللونيّة في الخطاب الشعريّ، وخاصّة عندما تتراكم التجارب الشعريّة عند الشاعر، وتتنوّع توظيفاته للون، ومهما كانت الطرق الّتي نقلت الدوالّ اللونيّة إلى النصّ الأدبيّ مروراً بالنثر فقد غدت هذه الدوالّ ظاهرة أدبيّة جليّة واضحة في النتاج الأدبيّ؛ لأنّ اكتشاف علم الدلالة لهذه الدوالّ شكّل نقطة حاسمة في محاولة فهم ظاهرة اللون، وقد تطوّرت الدوالّ اللونيّة في الخطاب الشعريّ، وذلك بإدراك ما هو متشابه وما هو متغيّر(دياب، ١٩٨٥، ٤١).

وممّا سبق يخلص الباحث إلى تعريف مفهوم اللون أدباً، وهو: ذلك اللفظ أو التركيب الّذي يحمل طاقة تأثيريّة من شأنها أن توضّح معنى ما، أو تثير عاطفة جيّاشة أو تطلق عنان خيال، أو ترسم صورة فنّيّة ضمن سياق أدبيّ، وهذا التعريف يقود الباحث ليتابع فيما بعد مدى تجلّي هذا المفهوم في نتاج شوقي الشعريّ، وسيظهر ذلك بعد استعراض حالات توظيف الدوالّ اللونيّة عنده لاحقاً، وقبل الحديث عن دلالة الأبيض في الشوقيّات لابدّ لنا في البداية من توضيح أمر مهمّ تمثّل في أنّ تحديد الألوان شهد تداخلاً وتشعّباً لدى العرب القدماء خلاف ما يفهمه المعاصرون اليوم، "وهو تداخل يُردّ إلى التطوّر الطبيعيّ الّذي لحق ألفاظ الألوان في اللغة العربيّة وإلى اتّجاه العرب إلى التخصيص بعد

التعميم" (عمر، ١٩٩٧، ٤٠)، فقد استخدم العرب لفظ لون ليدلّ على لون آخر، ومثال ذلك: استخدم العرب الأزرق للدلالة على الأبيض والأخضر، فقد ورد في لسان العرب:" الزرقة: البياض حيثما كان...والزرقة: خضرة في سواد العين"(ابن منظور، ٢٠٠٩، مادّة: زرق)، واستخدموا الأصفر ليدلّ على الأسود، ومن ذلك ما ورد في تفسير ابن كثير لقوله تعالى:{كأنّه جمالت صفر}"أي: كالإبل السود"(ابن كثير، ١٩٩٩، ج٨، ٢٩٩)، والخضرة عند العرب ربّما تعني السمرة، ومن ذلك قول اللهبيّ:

وأنا الأخضر مَن يعرفني؟ أخضر الجلدة في بيت العرب

(اللهبيّ، ١٩٩٦، ١٩)

"يقول: أَنا خالص لأَنّ أَلوان العرب السمرة"(ابن منظور، ٢٠٠٩، مادّة: خضر)، ، ومن ذلك تسمية العرب السوادَ لشجر النخيل ولكلّ شجر أخضر، وقد جاء التداخل في اللون الأحمر أيضاً؛ فقد أطلقوا الأحمر للدلالة على الأبيض، فالعرب تقول: امرأة حمراء ويريدون بيضاء، وربّما دلّ الأحمر على الأصفر؛ فقد استخدمه العرب للإشارة إلى الذهب والزعفران(عمر، ١٩٩٧، ٤١-٤٢)، وربّما جاء اللفظ الواحد دالّا على لونين معاً، ومثال ذلك لفظ الكميت الّذي أطلقه العربيّ على ما كان لونه بين الأسود والأحمر، وهناك من يقول: إنّ الألوان عند العرب قليلة وإنّ العربيّ لم يعرف تعدّد الألوان، وهذا الكلام ليس دقيقاً؛ لأنّ العرب" كانوا على معرفة جيّدة بالألوان، فقد عرفوها وميّزوا بينها وأوجدوا لها التسميات المناسبة، وهذا ما تؤكّده النصوص الشعريّة العربيّة القديمة"(متوّج، ٢٠٠٤، ٣)، ويرى الدكتور عبد الحميد إبراهيم أنّ العربيّ استخدم ألفاظاً كثيرة للدلالة على كلّ لون، وقد أحصى الدكتور عبد الحميد إبراهيم في قاموسه عدداً كبيراً من الألوان عند العرب، فقدّم في قاموسه أربعَمئة وتسعة وثمانين لوناً من الألوان الشائعة، فهنالك أبيض يقق ولهق وصرح ولباح (إبراهيم ، ١٩٨٩، ٦)، يتّفق الباحث مع هذا الرأي بدليل وجود كثير من التنوّع اللونيّ في الشعر على مرّ العصور، والملاحظ أنّه في العصر الحديث لم تظهر تلك الإشكاليّات أو التداخلات، بل كان استخدام الألوان بمعانيها الواضحة دون تداخل أو غموض، وبعد هذا العرض ينتقل الباحث ليستعرض دلالات اللون الأبيض في شعر شوقي.

٢-دلالة اللون الأبيض في الشوقيّات:

جاء في معجم **لسان العرب**:" البياض ضدّ السواد. يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك ما يقبله غيره. البياض: اللون الأبيض، وقد قالوا بياض وبياضة، وجمع أبيض: بِيض" (ابن منظور، ٢٠٠٩، مادّة: بيض)، أمّا في **تهذيب اللغة** فقد ورد قول العرب: "فلان أبيض وفلانة بيضاء، فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب...وإذا قالوا فلان أبيض الوجه وفلانة بيضاء الوجه أرادوا نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن"(الأزهريّ، ١٩٦٤، ج١٢، ٨٧)، أمّا في معجم **اللغة العربيّة المعاصرة** فقد جاء:"أبيض: مفرد. جمعه بِيض. مؤنّثه بيضاء. جمع مؤنّثه بيضاوات، وبِيض: ما كان بلون الثلج النقيّ، أو ملح الطعام النقيّ، عكسه أسود،{ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}(الأعراف: ١٠٨): مضيئة ساطعة لامعة....فتح معه صفحة بيضاء: طوى الماضي وبدأ عهداً جديداً من التعامل، أبيض القلب: طاهر لا ينوي سوءاً"(عمر،٢٠٠٨، مادّة: بيض). نلاحظ تطوّر معنى البياض في المعاجم حيث تمّ الاهتمام بمعناه من خلال ربطه باللون الأسود، لكنّ المعنى الأوضح _كما رأينا_ جاء في معجم العربيّة المعاصرة، وللون الأبيض درجات متفاوتة أوضحها الثعالبيّ في كتابه **فقه اللغة وسرّ العربيّة** حيث يقول:" ترتيب البياض: أبيضُ ثمّ يققٌ ثمّ لهقٌ ثمّ ناصعٌ ثمّ هجانٌ وخالصٌ"(الثعالبيّ، ، ١٩٩٨، ج١، ١١٤)، ومن الملاحظ أنّ هذه التسميات جاءت مقترنة بدرجة ظهور وسطوع هذا اللون، ويُعدّ اللون الأبيض من الألوان الأساسيّة في الطبيعة بوصفه الركيزة المهمّة في قضيّة إدراك الألوان جميعها، فبوجوده يمكن رؤية الألوان الأخرى وباختفائه تنعدم هذه الرؤية، ومن المعلوم أنّ هذا اللون جامع للألوان؛ وذلك لأنّه ناتج عن اتّحاد الألوان السبعة المعروفة بألوان الطيف، ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أنّ اللون الأبيض من أكثر الألوان انتشاراً بين الشعوب، فهنالك لغات كثيرة تضع لفظاً دالّاً عليه، وهذا اللون من أوّل الألوان إدراكاً لدى الشعوب، فقد أدركه الإنسان على نحوأوّليّ مع اللون الأسود(عمر،١٩٩٧، ٢٦-٢٧)، وقد كان اللون الأبيض في القرآن الكريم أكثر الألوان وروداً قياساً بباقي الألوان الأخرى، فقد ورد اثنتي عشرة مرّة، وقد تنوّعت دلالته في القرآن الكريم(المرازقة،٢٠١٠، ٣٨)، من أمثلة وروده قوله تعالى:**{وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}** (يوسف: ٨٤).

في البداية سنعالج دلالة اللون الأبيض من خلال لفظه الصريح، ولاحقاً نتطرّق لدلالته من خلاله دوالّه، فقد ورد هذا اللون في الشوقيّات بكثرة وحمل دلالات عدّة، فشوقي أبدع في استحضاره في

نصّه الشعريّ، وكثيراً ما نجده حاضراً في أغلب قصائده ومن ذلك خطابه البحر الأبيض المتوسّط، يقول شوقي:

أيُّ المماليكِ؟ أيُّها في الدّهرِ ما رفعتْ شراعَكَ

يا أبيضَ الآثارِ، والصَّـ ـفحاتِ ضُيّعَ مَنْ أضاعَكَ

(شوقي،١٩٨٨، ج٢، ٨٠)

فشوقي يرى أنّ لهذا البحر فضلاً عظيماً في نشأة الممالك والحضارات، فقد تعاقبت عليه كلّ الحضارات والأمم وأجرت فيه سفنها وأساطيلها، فتاريخه ناصع ومجده ساطع على صفحات التاريخ، ومن يتباطأ في حفظه وحمايته فلن تكون له مكانة بين الأمم، وسيبقى ضائعاً لا وزن له بين الأقوياء، فشوقي في استحضاره الأبيض وربطه بالآثار وصفحات التاريخ حمّل هذا اللون دلالة جميلة ورسم به صورة بديعة أراد منها التعبير عن الشرف والمجد العظيم لهذا البحر، وقد حمل هذا اللون الدلالة ذاتها في قوله:

بيضُ الأسِرّة، باقٍ فيهُمُ صَيَدٌ من عبدِ شمسٍ وإنْ لم تَبْقَ تيجانُ

(شوقي،١٩٨٨، ج٢، ١٠٢)

فأبناء الشام الميامين هم من نسل الملوك أصحاب الشرف العظيم ذوي الوجوه المشرقة بعزّة وكبرياء أجدادهم الّذين تركوا أثراً خالداً على مرّ العصور، وفي موضع آخر يستخدم الشاعر اللون الأبيض في معرض مديحه الرسول _صلّى الله عليه وسلّم_ بمناسبة عيد المولد النبويّ ليُشير من خلاله إلى عظيم الفضل والكرم ومن ذلك قوله:

تجلّى مولدُ الهادي وعمّتْ بشائرُهُ البوادي والقِصابا

وأسْدَت للبريّة بنتُ وهبٍ يداً بيضاءَ طوّقَتِ الرّقابا

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٧١)

يحتفي شوقي بمولد الهادي، فبمولده عمّت الفرحة والسرور الأرجاء كلّها، وكان لأمّه _عليه الصلاة والسلام _الفضل الكبير على البشريّة جمعاء؛ لأنّها منحت الدنيا النعمةَ والإحسان المتمثّلين بالرسول الكريم، وعبارة (يداً بيضاء) من الموروث الثقافيّ عند العرب؛ ما يدلّ على براعة شوقي في استحضاره هذا اللون.

وربّما جاء الأبيض للدلالة على الجمال والحسن، فقد رسم به شوقي أجمل اللوحات فقدّم من خلاله صوراً جميلة مشرقة، وهذا ما نجده في مقدّمة قصيدة قالها بمناسبة مشروع ملنر الّذي طُرحت فيه قضيّة مصر في مؤتمر السلام في فرساي، سار فيها شوقي على نهج الأقدمين في مقدّماتهم الغزليّة، يقول شوقي:

بيضٌ، رقاقُ الحسنِ في لمحةٍ من ناعمِ الدّرِ ومن رطبهِ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٧٣)

تلك النساء الجميلات كالظباء ذوات الرقّة والحسن والنعومة، وما زاد في ذلك الجمال هو بياضهنّ الّذي بدا كبياض الدرّ البهيّ.

وفي موضع آخر يستخدم شوقي اللون الأبيض في وصف منهل الماء الّذي روى تلك الطيور في الكنيسة، وقد علا البياض رؤوسهنّ في مشهد جميل سرى بخيال الشاعر نحو بياض قلانس الراهبات اللاتي وهبن أنفسهن لخدمة الكنيسة، وحينما يقترن هذا بما يتصلّ بالعبّاد أو الخدم للأماكن المقدّسة، ليجنح شوقي بهذا اللون للإيحاء بالطهارة والقداسة، يقول شوقي:

ورويتَ في بيضِ القلا نسِ عن عذارى الهيكلِ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ١٧٧)

ونجد الدلالة ذاتها في قصيدة أخرى يصف فيها حال أدرنة بعد سقوط الخلافة العثمانيّة، حيث يصف شوقي القانتين من الرجال والنساء في حرم المسجد وقد توشّحت النساء بالبياض كحال الحمام الّذي يطير في ساحات المسجد في إشارة من شوقي إلى الطهارة والعفّة، يقول في ذلك:

يدرجْنَ في حرمِ الصّلاةِ قوانِتاً بيضَ الإزارِ كأنّهنَّ حَمامُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٣٨)

وربّما جاء هذا اللون للدلالة على القوّة والشدّة وهذا ما نجده في وصفه الفرسان الّذين خاضوا المعارك وخبروا وقائعها، فأزهقوا أرواح أعدائهم وكانوا من سيوف الله مقتدين بسيف الله المسلول، يقول:

بيضٌ مفاليلُ من فعلِ الحروبِ بهم من أَسيُفِ اللّـهِ لا الهنديّةِ الخُذُمِ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٠٣)

ولم يكتف شوقي باستخدام اللفظ الصريح لهذا اللون بل عمد إلى دوالّ أعانته في استحضاره، ما أسهم في توسيع مجال الدلالة، ومن ذلك ما ورد في معرض اعتزازه بإرث الأجداد، يقول:

بني مصرٍ مكانكمو تَهَيّا فهيّا مهّدُوا للملكِ هيّا

خُذوا شمسَ النّهارِ له حُليّاً ألم تكُ تاجَ أوّلكُم مليّا؟

(شوقي،١٩٨٨، ج٤، ١٩٧)

فشوقي يشيد بصنيع الأجداد ويفخر بمجدهم وصنيعهم، ويدعو الأحفاد لأن يسيروا على نهج الأوّلين ويبلغوا المجد؛ ليكون ضياء النهار تاجاً يزيّن ملكهم كحال أجدادهم، فقد أشار بدوالّ الأبيض (شمس، تاج) إلى الشرف والمكانة العظيمة، وهذا ما نجده في

مدحه الخديوي إسماعيل، يقول:

يقومُ بالعهد عن أوفى الجُّدودِ به عن والدٍ أبلجِ الذّمّاتِ عاليها

(شوقي،١٩٨٨، ج٤، ٢٠٨)

يرى شوقي أنّ الخديوي إسماعيل حمى أمانة العهد وصان إرث الأجداد، ولا غرابة في ذلك فهو ابن ذي الذمّة البيضاء والمكانة العالية، فاللون الأبيض في كلّ ما سبق يشير إلى عظيم المجد والشرف الكبير.

وقد أوحت دوالّ الأبيض عند شوقي بالقداسة والطهارة؛ فنجدها في معرض حديثه عن الشريعة الإسلاميّة السمحة الغرّاء، فنور التوحيد أساس جوهرها المقدّس، والعاقل من اتّبع سبيل الرشاد، يقول:

يلوحُ حولَ سنا التّوحيدِ جوهرُها كالحلي للسّيفِ أو كالوشي للعلم

غرّاءُ حامت عليها أنفسٌ ونهىً ومن يجدْ سلسلاً مِن حكمةٍ يَحُمِ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٠٤)

وقد حملت دوالّ اللون الأبيض كما لفظه الصريح إيحاء جميلاً من خلال إشارتها إلى بيان عظيم الفضل والإحسان، ونجد ذلك في رثاء شوقي لقاسم أمين، يقول:

قلْ للسّماء تغضُّ من أَقمارِها تحتَ التّرابِ أحاسنُ الأقمارِ

من كلّ وضّاءِ المآثرِ فائتٍ زُهـر النّجومِ بزهْره السّيّار

(شوقي،١٩٨٨، ج٣، ٧٧)

فأقمار السماء تقف متواضعة أمام أصحاب الفضل الّذين واراهم الثرى، فأفضالهم ساطعة كالنجوم الزاهرة، وقاسم أمين واحد من تلك الأقمار؛ لأنّه تحلّى بشمائل بيضاء ومآثر غرّاء تبقى ما بقي الزمان ودارت الأيّام، وقد تحمل دوالّ الأبيض دلالات توحي بالجمال، ومن ذلك حين نرى شوقياً يقدّم لنا مشهداً لجمال نور البدر وهو يلقي بضيائه على مدينة زحلة الساحرة حين سال ضياؤه على ثراها في صورة بديعة، يقول:

والبدرُ في ثبجِ السّماءِ منوّرٌ سالتْ حُلاهُ على الثّرى وحُلاكِ

(شوقي،١٩٨٨، ج٢، ١٨٠)

وقد استخدم شوقي دوالّ الأبيض للإيحاء بالجمال، وذلك حين وصف عصفورين كان بياضهما كبياض الدرّ الناصع وقفا على غصن فألقى نسيم يمانيّ عليهما التحيّة ليعبث بريشهما النقيّ، يقول في ذلك:

حيّا وقالَ: دُرّتا ن في وعاء مُمتهن!

(شوقي،١٩٨٨، ج٤، ١٩٠)

وقد يجنح شوقي باللون الأبيض ليوحي به عن مشاعر الفرح والسرور؛ وذلك لأنّها من أهمّ دلالات هذا اللون، وقد تجلّى ذلك في قصائد المديح النبويّ غير مرّة، منها وصفه السعادة الّتي غمرت

المخلوقات حين وُلد الرسول محمّد عليه الصلاة والسلام، فبمولده جاءت الهداية لتخلّص الأنام من الظلم والشرّ بعد أنْ مُلئت الدنيا بهما، يقول:

أشرقَ النّورُ في العوالمِ لمّا بشّرتها بأحمدَ الأنباءُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٩)

وفي قصيدة أخرى يقول:

وُلد الهُدى فالكائناتُ ضياءُ وفمُ الزّمانِ تبسّمٌ وثناءُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٣٤)

فهذا النور المشرق جاء بالبشرى السعيدة للعوالم أجمعها وذلك فرحاً بولادة الرسول العظيم، فكما نرى أنّ عبارة (أشرق النور) من الدوالّ الواضحة للون الأبيض، والّتي أوحت بمشاعر الفرح والسرور، وعلى النقيض من ذلك تماماً جاء اللون الأبيض عند شوقي دالّاً على الحزن والكآبة وهذا ما يثير الدهشة؛ فمن المعروف أنّ البياض رمز للسرور، لكنّ حينما يقترن البياض بقضيّة الكفن المرتبطة بالموت أو بظاهرة الشيب نجد أنّ هذه الدلالة تنقلب إلى النقيض مباشرة، وهذا دليل على إبداع شوقي في تطويع اللون كما يريد، ومن ذلك مدحه الطبيب العبقريّ عليّ إبراهيم الّذي أتقن مهنة الطبّ فجرى على يده الخير، فهذه اليد لم تقدّم إلّا الشفاء للناس حينما خاطت جروحهم ولم تحك لهم أكفاناً، وهذا الطبيب بذل جهده الأقصى لإنقاذهم من براثن الموت، يقول:

لمْ تخِط للنّاسِ يوماً كفناً إنّما خاطَت بقاءً وكيانا

(شوقي،١٩٨٨، ج٢، ١٨٩)

فكما هو معلوم أنّ الكفن_وهو من دوالّ البياض_عادة ما يثير فينا ذكريات الموت وما يرافقها من مشاعر الحزن والأسى، وفي جانب آخر نرى الشاعر يعبّر بدالّة الشيب_ وهو أحد دوالّ البياض_عن الحزن والكآبة حينما ينصح العمال باغتنام الشباب قبل أن تأتي مرحلة المشيب فتضعف قواهم ولا يعود بمقدورهم العمل ليغلب الحزن والأسى عليهم، يقول في ذلك:

فاذكرُوا يومَ مشيبٍ فيه تبكون الشّبابا

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٩٣)

وغالبا ما يدلّ البياض على الصلاح والنقاء، وقد ورد هذا عند شوقي في مدحه عمرو بن العاص_رضي الله عنه_ الّذي فتح مصر وأسهم في نشر الإسلام؛ فأرسى قواعد السلام فيها وعمّ الخير بصلاحه ونقاء سريرته، ولا ينكر فضل عمرو إلّا جاحد لمكانته وظالم لقدره، فعلى مثل عمرو التّقيّ النقيّ فلتبكِ البواكي وتنهمر الدموع، يقول

فابكِ عَمراً إن كنتَ مُنصفَ عَمرٍو إنّ عَمراً لنيّرٌ وضّاءُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٣١)

وقد وردت تلك الدلالة ذاتها في رثاء مصطفى فهمي حين أبدع شوقي في إيراد دوالّ هذا اللون ليصفه بأجمل الصفات وأبهى المآثر، فهو حسن الخُلق محمود الشمائل والخصال مشرق الطلعة، وإن علاه الشيب فإنّ ذلك زاده رفعة وهيبة، يقول شوقي:

أَودى الرّدى بمهذّبٍ لا تنتهي إلّا إليه شمائلُ الرّؤساءِ

صافي الأديمِ، أغرَّ، أبلجَ لم يزدْ في الشّيبِ غيرَ جلالةٍ و رُواءِ

(شوقي،١٩٨٨، ج٣، ٥)

كما توحي دوالّ الأبيض عند شوقي بالقوّة حينما يُقرن بوصف السلاح، ومن ذلك ما ورد في مدح شوقي السلطانَ عبدَ الحميد، فحينما تجهّز وأعدّ العدّة بكلّ عزم وإصرار للدفاع عن الحقّ شاهراً سيفه القويّ تبدّد زيف قوّة الأعداء وخبا برقهم الكاذب؛ لتكون

سيوف الحقّ القاطعة مسلّطة على رقاب الأعداء تذيقهم طعم المنون، يقول شوقي:

فلمّا استلّتَ السّيفَ أخلبَ برقُهُم وما كنت_ يا برقَ المنيّةِ_ تُخْلِبُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٤٤)

وكان العلم وما يزال نوراً يضيء للبشريّة مسيرتها نحو التقدّم والمعرفة، فغالباً ما يقترن العلم بالنور والضياء، وهذا ما تجلّى عند شوقي حينما أشار لدور العلم في بناء الحضارات وتطوّر الأمم، وبدا ذلك في معرض حديثه عن العلم ودوره في صناعة الحضارة وإخراج الأمم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، يقول:

نورُ الحضارةِ لا تبغي الرّكابُ له لا بالنّهارِ ولا باللّيلِ بُرهانا

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٧٧)

فقد أوحى هذا النور _ وهو من دوالّ اللون الأبيض_ إلى العلم والمعرفة، كما نجد هذه الدلالة في وصفه دار الفنّ الّتي افتتحها الملك فؤاد، وكانت تلك الدار ثمرة للجهود المبذولة نحو تطوير الفنون والعلوم في مصر منذرة بولادة فجر الحضارة في البلاد، بدا ذلك في قوله:

فتلفّتُوا يتهامسون: لعلَّهُ فجرُ الحضارةِ في البلادِ أضاءَ

(شوقي،١٩٨٨، ج٤، ٤٩)

وهذا ما نجده أيضاً في حديثه عن دور المدرسة في إعداد الأجيال؛ فهي النور الّذي ينير طريقهم بالعلم ويفتح آفاق الفكر أمامهم، يقول شوقي:

أنا المصباحُ للفكر أنا المفتاحُ للذّهنِ

(شوقي،١٩٨٨، ج٤، ١٩٧)

ويرتبط اللون الأبيض بمعاني السلام، ولعلّ ذلك متحصّل من سلميّة هذا اللون ودلالته الّتي عادة ما اقترنت بالأمان، ولم يغفل شوقي عن ذلك بل أورده في مدحه للخليفة عبد الحميد بعد انتصاره في معاركه مع اليونان، فبعدما تمّ له الفتح وحقّق النصر بزغ فجر السلام والأمان في البلاد؛ فنام الناس في أمان وطمأنينة، يقول:

سهرتَ ونامَ المسلمون بغبطةٍ وما يُزعجُ النّوّامَ والسّاهرُ الأبُ؟

فنبّهنا الفتحُ الّذي ما بفجره ولا بكَ_ يا فجرَ السّلامِ_ مُكذِّبُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٤٣)

وقد تجلّت هذه الدلالة لدوالّ الأبيض أيضاً حينما تحدّث عن النور المشرق من المساجد، لكنّ هذا النور خبا بريقه بعد احتلال مدينة أدرنة، هذا النور هو نور الإسلام الّذي يتعبّد في كنفه الرجال والنساء في طمأنينة وسلام في إبداع من شوقي في استحضار دوالّ هذا اللون، يقول في ذلك:

وخبتْ مساجدُ كُنَّ نوراً جامعاً تمشي إليه الأُسدُ والآرامُ

(شوقي،١٩٨٨، ج١، ٢٣٨)

ولا لون أشدّ وضوحاً من الأبيض؛ فهو الأكثر حضوراً ووضوحاً من الألوان الباقية، ولما كان هذا حال الأبيض عمد به شوقي ليؤكّد على وضوح الحقّ وجلائه، وهذا ما بدا في مدحه شكسبير، فشوقي رأى أنّ شعر شكسبير مليء بالحقائق الناصعة والأمور الجليّة العظيمة في صورة فنّيّة جديدة أبدع بها الشاعر، يقول:

من كلِّ بيتٍ كآيِ اللهِ تسكنُهُ حقيقةٌ من خيالِ الشّعرِ غرّاءُ

(شوقي،١٩٨٨، ج٢، ٧)

ولم يكن الحقّ في يوم من الأيّام مبهماً غامضاً بل كان دائماً وضّاحاً كضوء النهار، لكن ربّما يُغيّب عن الناس إذا حُكّم الطيش والجهالة وأُغفل دور العقل، يقول شوقي:

الحقُّ أبلجُ كالصّباحِ لناظرٍ لو أنّ قوماً حكّمُوا الأحلاما

(شوقي،١٩٨٨، ج٣، ١٤٥)

٣-أهمّ النتائج:

- تنوّعت وتعدّدت دلالات اللون الأبيض ودوالّه، وكان أبرزها الإيحاء بالمجد والشرف والمكانة العالية والفضل والكرم، كما عبّر الشاعر من خلاله عن الجمال والحسن وعن مشاعر الفرح والسرور والحزن والأسى، إضافة لدلالته على الطهارة والقداسة والصلاح والنقاء والقوّة والعلم والمعرفة، وليس هذا فحسب بل إنّ الشاعر حمّل الأبيضَ إيحاءاتٍ أخرى كالسلام والوضوح.
- لم يستخدم الشاعر اللفظ الصريح للون الأبيض فقط، بل عمد إلى دوالّ لونيّة متنوّعة أعانته في الإشارة إلى هذا اللون كالنور والضياء وغيرها من الدوالّ.

– تعدّدت مصادر استقاء هذا اللون؛ لأنّ الشاعر استمدّ اللون الأبيض من الطبيعة والدين الإسلاميّ والحروب والموروث الأدبيّ وهذا دليل على سعة ثقافة شوقي الكبيرة وبراعته في استحضار هذا اللون.

–كان حضور الأبيض بارزاً في الشوقيّات، ويرى الباحث أنّ ذلك انعكاس لحياة الشاعر المترفة، فالأبيض يمثّل الحياة الرغيدة وطيب العيش.

–تنقّل شوقي بين التقليد والتجديد في توظيف اللون واستخدامه في الصور الفنّيّة.

–تكمن أهمّيّة الأبيض عند شوقي في كونه وسيلته الأبرز في بناء الصور الفنّيّة، وفي نقل المشاعر والانفعالات المتنوّعة، إلى أنّ الشاعر استعان به لتوضيح المعنى المراد إيصاله إلى المتلقّي والإيحاء به عن معانٍ جميلة، وقد لوحظ أنّ اللون بين يدي شوقي طيّع منقاد يجول به في عالم المعاني الفريدة والخيال الخصب وبحر المشاعر.

٤-المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب

-إبراهيم، عبد الحميد. (١٩٨٩). **قاموس الألوان عند العرب**. د:ط . القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

-ابن حزم، عليّ بن أحمد بن سعيد. (١٩٥٠). **طوق الحمامة في الأُلفة والأُلّاف**. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. ط١. القاهرة: مطبعة حجازيّ.

- ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن(١٩٨٧). **جمهرة اللغة**. تحقيق: د. رمزي منير بعلبكيّ. ط١. بيروت: دار العلم للملايين.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمّد سلامة. ط٢. مكّة: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- ابن منظور، محمّد بن مكرم بن عليّ. (٢٠٠٩). **لسان العرب**. تحقيق: عامر أحمد حيدر. ط١. بيروت: دار الكتب العلميّة.

- الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد. (١٩٦٤). **تهذيب اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. د: ط. القاهرة: دار القوميّة العربيّة للطباعة.

-الثعالبيّ، عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل. (١٩٩٨). **فقه اللغة وسرّ العربيّة**. تحقيق: د. رمضان عبد التواب. ط١.القاهرة: مكتبة الخانجيّ.

-الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٩٦٥). **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده.

- شوقي، أحمد. (١٩٨٨). **الشوقيّات**. ط١. بيروت: دار العودة.

- عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧). **اللغة واللون**. ط٢. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

-عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**.ط١. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

-غربال، محمّد شفيق. (١٩٩٦). **الموسوعة العربيّة الميسّرة**. ط١. بيروت: دار النهضة.

-اللهبيّ، الفضل بن العبّاس. (١٩٩٦). **ديوان الفضل بن العبّاس اللهبيّ**. تحقيق: مهدي عبد الحسين النجم. ط١. بيروت: مواهب للطباعة والنشر.

– مجمّع اللغة العربيّة بمصر. (٢٠٠٤). **المعجم الوسيط**. (ط٤). القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة.

–نوفل، يوسف حسن. (١٩٩٥) **الصورة الشعريّة والرمز اللونيّ**. د: ط. القاهرة: دار المعارف.

الرسائل العلميّة

–شعبان، رنيم. (٢٠١٧). **دلالة الألوان في الرواية النسوية الفلسطينيّة**. رسالة ماجستير. قسم اللغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة الأزهر: غزّة.

–متوّج، سمران نديم. (٢٠٠٤). **دلالة اللون ورموزه في الشعر الجاهليّ**. رسالة دكتوراه. قسم اللغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة تشرين: اللاذقيّة.

–المرازقة، نجاح عبد الرحمن. (٢٠١٠). **اللون ودلالاته في القرآن الكريم**. رسالة ماجستير، قسم اللغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة مؤتة: الكرك.

الدوريّات

– دياب، محمّد حافظ. (١٩٨٥). **جماليّات اللون في القصيدة العربيّة**. *مجلّة فصول*، مج٥ (ع٢)، ٤٠-٤١.

–مطاوع، حنان عبد الفتاح. (٢٠١٧). **الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلاميّة مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربيّة**. *مجلّة الاتّحاد العامّ للآثاريّين العرب*، مج ١٨(ع ١٨)، ٤٢٠-٤٢١.